الجوانب الجمالية والتاريخية لكسوة الكعبة المشرفة كمدخل لإثراء الخط العربي في التصميم المعاصر

إعداد

د.مشاري عائش البقمي

الأستاذ المشارك بكلية التصاميم والفنون جامعة جدة المملكة العربية السعودية

Masharyalbogmi2021@hotmail.com

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/jedu.2021.59074.1211

المجلد السابع العدد 34 . مايو 2021

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

الجوانب الجمالية والتاريخية لكسوة الكعبة المشرفة كمدخل لإثراء الخط العربي في التصميم المعاصر

- **ملخص البحث:**

تتلخص مشكلة الدارسة إثراء المصادر والمراجع الخاصة بكسوة الكعبة وإبرازها كجانب فلسفي حيث يرغب الباحث في إبراز هذا الجانب التاريخي والديني والثقافي والجمالي وراء كسوة الكعبة، لخص الباحث تساؤل البحث في معرفة القيم الجمالية والزخرفية والتاريخية لكسوة الكعبة، ويهدف البحث إلى دراسة القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في كسوة الكعبة المشرفة عبر التاريخ حتى التصميم الحالي. الخروج بنتائج تثري مجال التخصص وتعود بالفائدة كمصدر للمتخصصين في التصميم الزخرفي أو حتى العمارة الإسلامية أو مصممين كسوة الكعبة. واعتمد البحث في إطاره النظري على محورين رئيسيين؛ الأول: سرد تاريخي لتحولات تصميم كسوة الكعبة المشرفة. والثاني: الجوانب الفنية والجمالية لتصميم كسوة الكعبة كعينة. وبعد التطرق للجانب النظري بالتحليل والوصف ووضع بعض عينات البحث خرج الباحث بربط وجواب لتلك التساؤلات في نتاج البحث التي وجد الباحث بالفعل اهتمام تاريخي وكبير من قبل العرب والمسلمين بتصميم كسوة الكعبة عبر التاريخ إلى الوقت الحاضر، واعتباره قيمة دينية وثقافية، كما أن القيمة الجمالية للزخرفة الإسلامية والخط العربي التي انعكست من خلال تصاميم كسوة الكعبة أثبتت أهمية الزخرفة الإسلامية ودور الفن وأهميته في إبراز ووضع هذا الإرث الثقافي والفني العريق في مكانة مرموقة بين الفنون.

- **الكلمات المفتاحية:** الجوانب الجمالية – التصميم – كسوة الكعبة.

The Aesthetic and Historical Aspects of the Holy Kaaba's Covering as an approach to enrich Arabic Calligraphy in Contemporary Design

Abstract:

The problem of the study is summarized in the enrichment of the sources and references on the covering of the Kaaba and highlighting it as a philosophical aspect, as the researcher wishes to highlight this historical, religious, cultural and aesthetic aspect behind the Kaaba cladding. The Holy Kaaba throughout history until the current design. Coming out with results that enrich the field of specialization and benefit as a source for specialists in decorative design or even Islamic architecture or designers of the Kaaba. The research relied in its theoretical framework on two main axes: The first: a historical account of the changes in the design of the covering of the Holy Kaaba. The second: the technical and aesthetic aspects of designing the covering of the Kaaba as a sample. And after dealing with the theoretical aspect by analyzing and describing and putting together some research samples, the researcher came out with a link and an answer to these questions in the outcome of the research that the researcher has already found a great historical interest by Arabs and Muslims in designing the Kaaba covering throughout history to the present time, considering it a religious and cultural value, and the aesthetic value of Islamic decoration And the Arabic calligraphy, which was reflected through the designs of the covering of the Kaaba, proved the importance of Islamic decoration and the role and importance of art in highlighting and placing this ancient cultural and artistic heritage in a prominent place among the arts.

- **Keywords:** Aesthetic Aspects – Design – Kaaba Covering**.**

- **خلفية البحث:**

لكل أمة من الأمم ثقافة فنية تميزها، وهذه الثقافة تعتبر الجانب الأصيل الذي لا يتأثر بتأثر الفنون الأخرى، لأنه التراث الفني العريق والهوية التي تميزه بين ثقافات الأمم، "ولقد شمل القرآن الكريم أوجه الحياة الدينية والدنيوية فتأثرت بذلك الفنون المختلفة، ولذا فإن القدرة الإبداعية لدى الفنان والصانع الحرفي في العالم الإسلامي اتجهت اتجاهاً مختلفاً عما سلكه الفنان في العالم المسيحي، وابتعد المسلم عن التصوير الذي حُرّم خاصة في العمائر الدينية كالمساجد وفي تزيين صفحات المصاحف" (أيفا ويلسون : 1999- ص5)، لذلك أصبحت القيم الفنية والجمالية لتصميم كسوة الكعبة بمثابة لقاء كامل بين إبداع الموهبة ونتاج العبقرية وبين دقة مهارة الصنعة والتنفيذ ليصل إلى ذروة الجمال. وتُظهر التصميمات الخطية للحروفية العربية الإمكانات التشكيلية للخط العربي كأحد أهم الفنون العريقة التي تنتمي إلى تراثنا العربي الأصيل بما له من مكانة بين الفنون العربية والإسلامية.

إعتمد الباحث في تحديد مشكلة البحث على أداة الملاحظة من خلال القراءات وتتبع التصاميم الزخرفية وخاصة الزخرفة الإسلامية في المباني الدينية لذلك تحددت مشكلة البحث في أهمية دارسة تصميم كسوة الكعبة المشرفة لأهميتها الثقافية، وفي هذا الإطار يسعى الباحث للكشف عن كيفية تناول أبرز وأهم القيم الجمالية والوظيفية لفن الخط العربي بأسلوب معاصر من خلال توظيفه في مجال التصميم. ويهتم البحث بالتحليل والوصف والتوثيق التاريخي للجوانب الجمالية والفنية للزخرفة الإسلامية لكسوة الكعبة المشرفة ويهدف البحث لفتح آفاق جديدة من خلال الزخرفة الإسلامية في مجال الفنون الإسلامية. أما ما يخص الزخرفة الإسلامية فالتاريخ سجل للفنون الزخرفية نشأتها الفطرية وكيف تغيرت وخضعت لأسس الإرتقاء والتطور، وعندما ألحّت على الإنسان الأول حاجته إلى التجميل والزخرفة والتزيين فمن البديهي أن تكون الطبيعة مصدر وحيه وإلهامه (محي الدين طالو: 1986- ص11).

ومن هنا تعددت عناصر الزخرفة الإسلامية فمنها الزخرفة الهندسية والزخرفة النباتية والزخرفة الخطية، وظهرت الزخارف الهندسية والنباتية والخطية على كسوة الكعبة المشرفة وكتب عليها آيات قرآنية بخط الثلث المركب محاطة بإطار من الزخارف الإسلامية ومطرزة بتطريز بارز مغطى بسلك فضي مطلي بالذهب، ويعد الديباج والحرير أشهر خامتين استخدمتا في أثواب الكعبة المشرفة، ولقد كان لكسوة الكعبة المشرفة سبعة ألوان ويعد اللون الأسود أكثر الألوان بقاء على الكعبة المشرفة، ويتم تغييره بشكل سنوي، كما يعد أول من كساها هو إسماعيل عليه السلام (عبدالله الزهراني :2012م- ص57.)، ومن خلال ملاحظتي للأبحاث والكتب والمنشورات لم يتم التطرق إلى تدريس الزخارف الإسلامية والخطوط العربية والتشكيل الخاص بكسوة الكعبة المشرفة.

- **مشكلة البحث:**

من خلال الملاحظة فإن هناك ندرة للأبحاث في مجال التصميم التي إهتمت بدراسة العناصر التصميمية على كسوة الكعبة المشرفة، بما تحتويه من عناصر زخرفية إسلامية وخطوط عربية بالإضافة إلى التشكيل الخاص بكسوة الكعبة المشرفة، وإمكانات الإفادة منها في التصميم المعاصر، ومما سبق يتلخص سؤال البحث في التالي:

- **سؤال البحث:**

- ما إمكانات الكشف عن القيم الجمالية للعناصر الزخرفية الإسلامية في تصميم كسوة الكعبة المشرفة؟
- ما إمكانات إستلهام العناصر التصميمية الخطية على كسوة الكعبة في عمل تصميمات زخرفية معاصرة؟

- **فروض البحث:**

1) يمكن رصد وتحليل الجوانب الفنية والتصميمية والتاريخية لكسوة الكعبة المشرفة.

2) يمكن إستلهام العناصر التصميمية الخطية على كسوة الكعبة في عمل تصميمات زخرفية معاصرة.

- **أهداف البحث:**

1) دراسة القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في كسوة الكعبة المشرفة عبر التاريخ حتى التصميم الحالي.
2) الكشف عن أهمية المزاوجة التشكيلية والتصميمية بين الحروفية العربية والتصميم الرقمي في مجال التصميم المعاصر.
3) الخروج بنتائج تثري مجال التخصص وتعود بالفائدة كمصدر للمتخصصين في التصميم الزخرفي أو حتى العمارة الإسلامية أو مصممين كسوة الكعبة.

- **أهمية البحث:**

1) تناول العلاقة بين الحروفية والفن الرقمي من خلال القيم الجمالية والتشكيلية؛ من حيث المرونة والليونة، والاتجاهات المتنوعة في الحركة، والتنوع بين السميك والرفيع، والبارز والغائر، والخط المتعرج والخط المستقيم، والمنحني والحلزوني، والملتوي وغير المنتظم، والعلاقة بين الكبير والصغير، والتراكب بينهم. إلى جانب العلاقة الفراغية الداخلية والخارجية للحروفية العربية كمدخل للتجريب في التصميم المعاصر.
2) إثراء المصادر والمرجع الخاصة بكسوة الكعبة المشرفة.
3) إظهار الاهتمام بالفن الإسلامي عامة والزخرفة الإسلامية خاصة، والتأكيد على دور الفن التشكيلي في التعريف بالثقافة الفنية الإسلامية.
4) إثراء مجال التصميم بالفكر المعاصر في التصميم الرقمي من خلال دمج القيم التشكيلية للحروفية العربية مع التجريب في الصياغات الرقمية، لإثراء التفكير الإبداعي والتوصل لعدد من الحلول الجمالية والتشكيلية والتصميمية المعاصرة.

- **منهجية البحث:**
- يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك على النحو التالي:

الإطار النظري الوصفي: وفيه يتم التعرف على تاريخ كسوة الكعبة والزخرفة الإسلامية خاصة المستخدمة في الأماكن الدينية.

الإطار النظري التحليلي: الجانب التحليلي لعينة البحث وسيتطرق الباحث بالتحليل لتصاميم كسوة الكعبة طوال تاريخها وينتهي البحث بتحليل النتائج والتوصيات.

الإطار العملي: يتبع البحث في إطار العملي المنهج التجريبي والذي يقتصر على إمكانية توظيف القيم المستخلصة للعناصر الحروفية العربية على كسوة الكعبة المشرفة في تطبيقات تصميمية رقمية بإستخدام أحد برامج التعديل الصوري لصياغة تصميمات رقمية معاصرة.

- **حدود البحث:**

- **الحدود الموضوعية:** تاريخ كسوة الكعبة المشرفة وجمالياتها التصميمية.
- **الحدود المكانية:** الكعبة المشرفة، مدينة مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- **الحدود الزمنية:** الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 2020 / 2021.
- **الحدود المادية:** عينة من التصميمات الحروفية العربية والزخرفية الإسلامية على كسوة الكعبة المشرفة.
- **الحدود البشرية:** التطبيق على الباحث من خلال صياغة خمسة تصميمات رقمية تعتمد على إستلهام العناصر الخطية على كسوة الكعبة المشرفة، وتوظيفها في تصميمات معاصرة بإستخدام برنامج "أدوبي إليستريتور سي سي – Adobe Illustrator CC".

- **مصطلحات البحث:**
- **كسوة الكعبة الحالية:**

وهي قطعة من الحرير الأسود المنقوش عليه آيات من القرآن من ماء الذهب، تكسى بها الكعبة ويتم تغييرها مرة في السنة وذلك خلال موسم الحج، صبيحة يوم عرفة في التاسع من ذي الحجة. (وكالة الأنباء السعودية واس:2020م).

- **القيمة الجمالية:**

لغوياً: الجمال مصدر الجميل والفعل جَمُلَ أي حسن، أي أن الجمال هو الحسن. (ابن منظور :لسان العرب _ 1988م _ص 503)، أما القيمة فهي الصفة التقديرية للشيء وتطلق على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله يستحق التقدير، وهو مصطلح فلسفي يتأرجح بين المادي والملموس.

إجرائياً: فهي الكيفيات التي تمثل جوهراً تقديرياً ينتج عنه شكلاً جمالياً ولكنه يكون بضوابط موضوعية معينة. (يحيى هويدي: دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة _ 1981م _ ص 175). ففي العمل الفني هناك عناصر العمل الفني مثل الخطوط والألوان والضوء والظل وغيرها وهي قيم تشكيلية حسية ووظيفية قام الفنان بإضافته للعمل الفني للمحاولة في وضع صفة تقديرية له. (خليل احمد: معجم المصطلحات الفلسفية_1995م_ص 149). ويمكن أن تكون القيم مرتبطة بالأبعاد الفلسفية أو الرمزية والتعبيرية التي تنعكس من خلال العمل الفني وهذا بالطبع يشكل ميزة جمالية تضيف للعمل الفني.

- **الزخرفة:**

لغوياً: الزخرفة من الفعل زخرف وتعني زين. (خالد بن صالح: من أحكام وفضائل المسجد_2001م _ص143).

إجرائياً: هي تجميل الأشياء وهي العلاقات الشكلية التعبيرية التي تهدف لإبراز الجمال، والزخرفة هي علم من علوم الفنون "التي تبحث في فلسفة

التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط، وهي إما وحدات هندسية أو وحدات طبيعية (نباتية – آدمية – حيوانية)، تحورت إلى أشكالها التجريدية وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه وإبداعه حتى وضعت لها القواعد والأصول" (محمد وعدلي محمد: الزخرفة الإسلامية_2014م _ص13). وبما يخص الزخرفة في العمارة الإسلامية انظر (DAMLUJI,S:THEARCHITECTURE_1998_P87)، وأنظر (عبد الكريم الدليمي: القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في جامع الكوفة الكبير _2009م ص 506-524).

- **الدراسات المرتبطة:**

– **القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في جامع الكوفة الكبير**. (عبد الكريم الدليمي: 2009م.)

تلخصت مشكلة البحث في أن الفن الزخرفة لا يحظى بالاهتمام الذي يستحقه وخاصة في المساجد التاريخية الإسلامية، إلى جانب عدم توفر العناية الخاصة به، كما يشير البحث إلى بداية الاهتمام بهذا الفن، عند تأسيس قسم الخط العربي والزخرفة في معهد الفنون الجميلة بالعراق في الخمسينات فكان ذلك بداية لدراسة فن الخط العربي والزخرفة على قواعده الأصلية كما لخص البحث مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤل الآتي: هل تحظى الزخرفة الإسلامية في مسجد الكوفة بمنحى جمالي؟ كما انتهج الباحث المنهجية الوصفية التحليلية، لذلك تطرقت الدراسة في الإطار النظري إلى (الأسس الفكرية للزخرفة الإسلامية – وجماليات الزخرفة الإسلامية – والفن الزخرفي الإسلامي في جامع الكوفة). وانتهى البحث بمجموعة نتائج وهي أن الفنان المسلم أبدى اهتمامه بالزخرفة الإسلامية والحرف العربي وإن أغلب أعماله تمثلت بالخصوصية العربية من خلال تناول الزخرفة والحرف العربي، كما اثبت البحث أن الفنان المسلم تناول الزخرفة الإسلامية للتوصل إلى قيم جمالية وحضارية وإيجاد قوة الإثارة والبهجة من خلال مشاهدة الفن الحروفي والزخرفة الإسلامية في أعمالة الزخرفية.

ويلخص الباحث أهم ما ترتبط به الدراسة مع البحث الحالي في الاهتمام بالزخرفة الإسلامية إلى جانب الاطلاع على مصادر مختلفة في الزخرفة الإسلامية للمباني الإسلامية عبر التاريخ حتى ولو كانت تلك الدراسات قديمة.

- **فلسفة الزخارف النباتية بالمسجد النبوي كمصدر إبداعي في التصميم الداخلي المعاصر** (منال عبد الحميد شلتوت: 2017م).

تتلخص مشكلة الدراسة في أن الكثير من الباحثين لم يتعرضوا لأهمية الزخارف النباتية كمصدر إبداعي جمالي في التصميم الداخلي المعاصر وخاصة في المساجد، كما حاولت الباحثة أن تلقي الضوء علي فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي الشريف، باعتبار من المساجد فائقة في الجمال المعماري وحددت مشكلة بحثها في التساؤل التالي: كيف يمكن أن تكون فلسفة الزخارف النباتية في المسجد النبوي مصدر إبداعي في مجال التصميم الداخلي المعاصر؟ كما إتبع البحث المنهج التحليلي والمنهج التجريبي في إطار نظري وعملي كما تطرقت الدراسة في الإطار النظري إلى (عمارة التصميم الداخلي والخارجي بالمسجد النبوي _ الصياغة الزخرفية في المسجد النبوي _ علاقة الزخرفة النباتية بعناصر العمارة في المسجد النبوي _ الزخارف النباتية في الروضة الشريفة).

وانتهى البحث بتلخيص أهم النتائج وهي: تحقيق رؤى جديدة من الزخارف النباتية بالحرم النبوي الشريف في التصميم الداخلي المعاصر، وإجادة الفنان لتوزيع العناصر النباتية على أسطح العناصر المعمارية في تصميمات تحقق إيقاعات متعددة، والاهتمام بإدخال بعض البرامج الرقمية في التصميم الداخلي بهدف الاستفادة من الزخارف النباتية.

ولتوضيح أهم ما ترتبط به الدراسة في البحث الحالي فهي ترتبط في بتحديد أهم ما استخدم من نوعية أو أسلوب لزخرفة المسجد النبوي إلى جانب الاطلاع على أسلوب الدمج بين الزخارف الهندسية والنباتية.

- **الإطار النظري للبحث:**

يعتمد الباحث في الإطار النظري للبحث على تحديد المحاور الرئيسية للخوض في وصف وجمع المعلومات التي ترتبط بمشكلة البحث وتحديداً في توضيح متغيراته البحث والتي تتلخص في التصنيف التالي:

- **أولاً:** سرد تاريخي لتحولات تصميم كسوة الكعبة المشرفة.
- **ثانياً:** الجوانب الفنية والجمالية لتصميم كسوة الكعبة كعينة بحث.

كما سيكون هذا الفصل بمثابة التحقق من فرض البحث الأول يذهب لتوقع إمكانية رصد وتحليل الجوانب الفنية والتصميمية والتاريخية لكسوة الكعبة المشرفة، كما يريد الباحث الوصول في هذا الفصل إلى أهم أهداف البحث وهي: دراسة القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في كسوة الكعبة المشرفة عبر التاريخ حتى التصميم الحالي وسينتهي الفصل موضحاً أهمية هذا البحث في إثراء المصادر والمرجع الخاصة بكسوة الكعبة المشرفة وتحديد مدى أهميتها لدى المتخصصين في التصميم في المؤسسات التعليمية.

- **<u>أولاً:</u> السرد التاريخي للتحولات التصميمية لكسوة الكعبة المشرفة:**

ورد أنه بعد فتح مكة في العام التاسع الهجري كسا الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الكعبة بالثياب اليمانية، وجاء الخلفاء الراشدون من بعده، حيث قام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بكسوتها بالقباطي والبرود اليمانية، ثم كساها عثمان بن عفان رضي الله عنه بكسوتين أحدهما فوق الأخرى فكان هذا العمل الأول من نوعه في الإسلام، واختلفت العرب في منكساها؟ إذ ذُكر عن "عدنان بن إد" الجد الأعلى للرسول أنه أول من كسوها، وقيل أيضاً أن (تبع الحميري) ملك اليمن هو أول من كساها في الجاهلية بعد أن زار مكة، وهو أيضا أول من صنع للكعبة باباً ومفتاحاً، وقيل أيضا أن (قصي بن كلاب) الجد الرابع للرسول كساها، وقيل من أهم من كساها في الجاهلية هو عبد الله بن عمرو المخزومي، وكان تاجراً ذا مال كثير وثراءٍ واسعٍ، فأشار على قريش أن: اكسوا الكعبة سنة وأنا اكسوها سنة ، فوافقت قريش على ذلك، وظل كذلك حتى

مات وتوارثت قريش هذا العمل حتى فتح مكة ثم جاء عهد الدولة الأموية والتي كُسيت بها الكعبة كسوتين في العام كسوة في (يوم عاشوراء) والأخرى في (آخر شهر رمضان استعدادا لعيد الفطر) وفي عهد الخلفاء العباسيون أصبح الاهتمام بكسوة الكعبة المشرفة اهتماماً بالغاً، نظراً لتطور النسيج والحياكة والصبغ والتلوين والتطريز وتخصص في ذلك أهل (تنيس، وتونه، وشطا) من المدن المصرية، وفي عهد الخليفة المأمون فقد كسا الكعبة المشرفة ثلاث مرات في السنة، وظهرت الكتابة على الكسوة منذ بداية العصر العباسي كما كان الخلفاء من الأمراء يكتبون أسماءهم على الكسوة ويقرنون بها اسم الجهة التي صنعت بها وتاريخ صنعها، وستمر ذلك الاهتمام حتى عهد الملك عيد العزيز "رحمة الله" والذي شرع أبواب الصناعة لكسوة الكعبة عبر دار خاصة بمكة المكرمة في عام (1346 من الهجرة) وهنا بدأ تصنيعها في مكة المكرمة حتى يوم كتابة هذا البحث، وأقر استبدال كسوة الكعبة في اليوم التاسع من ذي الحجة من كل عام، وتواصل الاهتمام من أبناء المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود في العناية في صناعة الكسوة وتطويرية، (صحيفة البيان: 2020م).

- **ثانياً: الجوانب الفنية والجمالية لتصميم كسوة الكعبة:**

أ) **الجوانب الجمالية والفنية عبر التاريخ:**

1) **الجوانب الجمالية عبر التاريخ:**

مرت مراحل تصميم وكسوة الكعبة المشرفة بمجموعة من التحولات الفنية والجمالية ولعل أهمها الألوان والتي تنوعت بين البني والأحمر والأبيض والأصفر والأخضر والأسود والذهبي للتزيين، وهي الألوان التي كُسِيت بها الكعبة على مر التاريخ؛ كما يعد اللون الأسود أكثر الألوان بقاءً على الكعبة المشرفة، فقد كانت إما لوناً واحداً أو لونين، أحدهما أساسي والآخر للتجميل، فدخول الذهبي لتزيين الثوب الأسود، وطرزت به الآيات والإطارات في الوقت الحالي، بينما استخدم اللونان الأبيض والأحمر بشكل متوازٍ على الكعبة المشرفة بنفس الوقت، عندما استخدمت الثياب اليمانية المخططة بالأبيض والأحمر،

ويعد الديباج والحرير أشهر خامتين استخدمتا في أثواب الكعبة المشرفة، وكانت أثواب الكعبة توضع بعضها فوق بعض حتى تثقل جدرانها ولا تستطيع حملها (صحيفة العربية نت:2020م).

شكل (1) صورة توضح طريقة كساء الكعبة_صورة حديثة_ 2020م

2) صناعة كسوة الكعبة حالياً:

تتم صناعة كسوة الكعبة باستخدام أجود أنواع الحرير الخالص، ويطرز بخيوط ذهبية وفضية، وتتم هذه المراحل في جميع أقسام المصنع المتمثلة في أقسام الحزام والنسيج اليدوي والنسيج الآلي والطباعة والأعلام والستارة والصباغة ويعمل بها أكثر من 200 موظف من الكوادر السعودية المحترفة والمدربة على هذه الصناعة المميزة، وتمر الصناعة بالمراحل التالية:

- **مرحلة الصباغة:** وهي أولى مراحل إنتاج الثوب بالمصنع حيث يزود قسم الصباغة بأفضل أنواع الحرير الطبيعي الخالص في العالم والذي يتم تأمينه على هيئة شلل خام، عبارة عن خيوط مغطاة بطبقة من الصمغ الطبيعي تسمى (سرسين) تجعل لون الحرير يميل إلى الاصفرار، ويتم استيراده من إيطاليا.
- **مرحة تصميم الزخارف:** ويتم فيها تصميم الكتابات والزخارف وانتقاءها بدقة متناهية لتتناسب مع المكان وشكل الكعبة.
- **مرحلة الطباعة:** أو مرحلة التصميمات الفنية والخطوط المكتوبة هي مرحلة غير ثابتة وتتطور من وقت إلى آخر بغية الوصول للشكل

الجمالي الأفضل، ويؤخذ إذن التنفيذ من المقام السامي؛ وتشمل التصميمات الزخارف والكتابات المطرزة على الحزام والستار، وتتم هذه الطريقة على قماش حرير أسود غير منقوش ويطبع عليه حزام الكسوة وستارة باب الكعبة المشرفة وكافة المطرزات، والطباعة تتم بواسطة (الشبلونات) أو الشاشة الحريرية.

- **مرحلة التطريز:** وهي من أهم ما يميز ثوب الكعبة المشرفة لصعوبة ودقة ووقت الاستخدام والجمال الذي تخرج علية وتبرز واضحة بالأسلاك الفضية والذهبية، وتتم هذه المرحلة بوضع الخيوط القطنية بكثافات مختلفة فوق الخطوط والزخارف مع الملاحظة الفنية في كيفية أصول التطريز، والمطبوعة على الأقمشة المشدودة على المنسج حيث يشكل (إطارًا) على مستوى سطح القماش.ثم يطرز فوقها بخيوط متراصة من القطن الأصفر ليتكون الهيكل الأساسي البارز للتصميم والحروف، ثم يغطى هذا التطريز بأسلاك من الفضة فقط، المطلية بالذهب ليتكون في النهاية تطريزٌ بارزٌ مذهبٌ يصل ارتفاعه فوق سطح القماش من (1 – 2.5 سم). وتتم جميع هذه المراحل بالأيدي وبمهارة عالية لتنفيذ تحفة فنية يتجلى فيها روعة الإتقان ودقة التنفيذ وجمال الخط العربي الأصيل.
- **مرحلة التجميع الأخيرة:** هي تجميع الثوب، وتم تحديث هذا القسم بالآلات الجديدة عام 1422هـ، ويتم تفصيل كل جنب من جوانب الكعبة على حدة حسب عرض الجنب. وذلك بتوصيل القطع بعضها مع بعض مع المحافظة على التصميم الموجود عليها، ومن ثم تبطينها بقماش القلع (القطن) بنفس العرض والطول، وعند التوصيلات تتم خياطتها بمكائن الخياطة الآلية المتطورة ويتم تثبيت القطع المطرزة للحزام وما تحته والقناديل الخاصة بكل جنب من جوانب الكعبة. وتبلغ مقاساتها من جوانبها الأربعة ما بين الركنين (10.29) مترًا وتستهلك (11 طاقة) من

القماش وجهة باب الكعبة (11.82) مترًا وتستهلك (12.50 طاقة) وجهة الحِجْر (10.30) مترًا وتستهلك (10.50 طاقة) وجهة باب الملك فهد (12.15) مترًا وتستهلك (13 طاقة) ونظرًا لثقل ستارة الباب يتم تعليقها مباشرة على جدار الكعبة المشرفة، وينتج المصنع كسوة واحدة في العام الواحد إلى جانب كسوة احتياطية إذا دعت الضرورة إليها، (صحيفة الوئام:2016م).

شكل (2) أحد مراحل صناعة وتصميم وتطريز كسوة الكعبة المشرفة؛ مصنع كسوة الكعبة المشرفة مكة المكرمة

ب) عينة البحث: (الزخارف والكتابات التصميمية لكسوة الكعبة):

1) **الهدف من تحليل عينة البحث:**

للإجابة على سؤال البحث الأول والذي تساءل الباحث فيه عن القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في تصميم كسوة الكعبة المشرفة. وللتحقق أيضاً من الفرض الذي توقع الباحث منه إمكانية رصد وتحليل الجوانب الفنية والتصميمية والتاريخية لكسوة الكعبة المشرفة.

2) **محاور تحليل عينة البحث:**

- الأسس والعناصر التصميمية: للتحقق من الجوانب الفنية الأساسية للتصميم.

- الزخارف: لتوضيح القيمة الجماليات الذي تعكسه الزخرف الإسلامية في تصميم كسوة الكعبة.
- الكتابات: لتوضيح القيمة الثقافية العربية والإسلامية الذي تعكسه جماليات ومعنى الكتابات بالخط العربي.

3) تحليل عينة البحث:

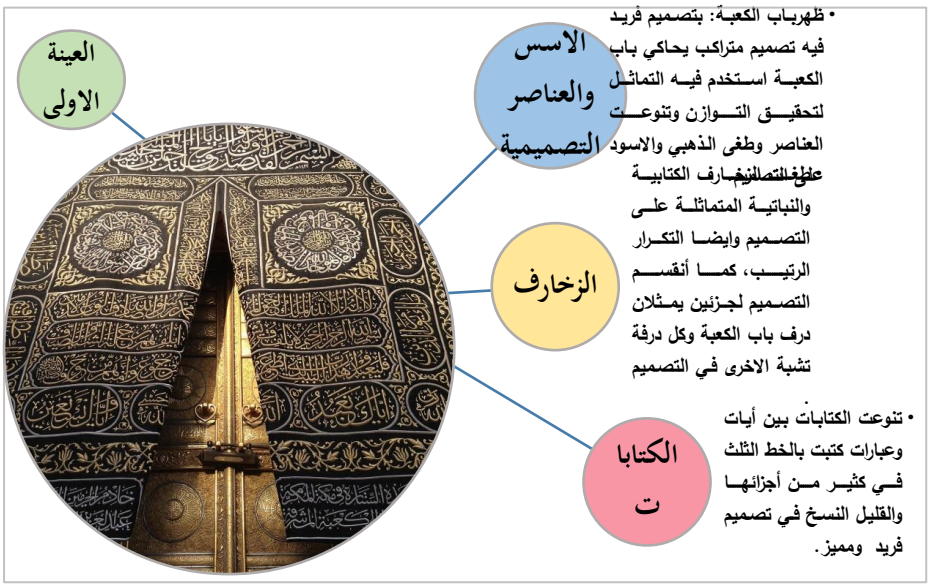

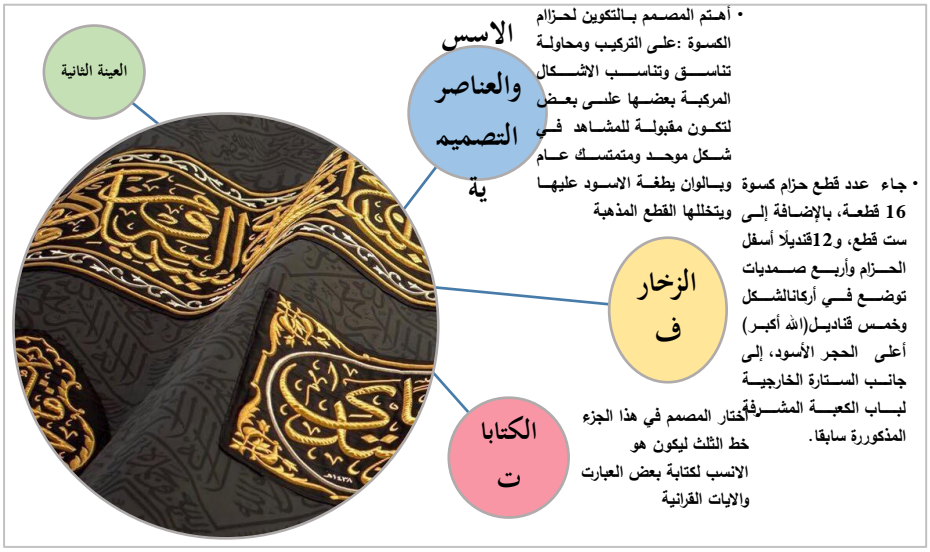

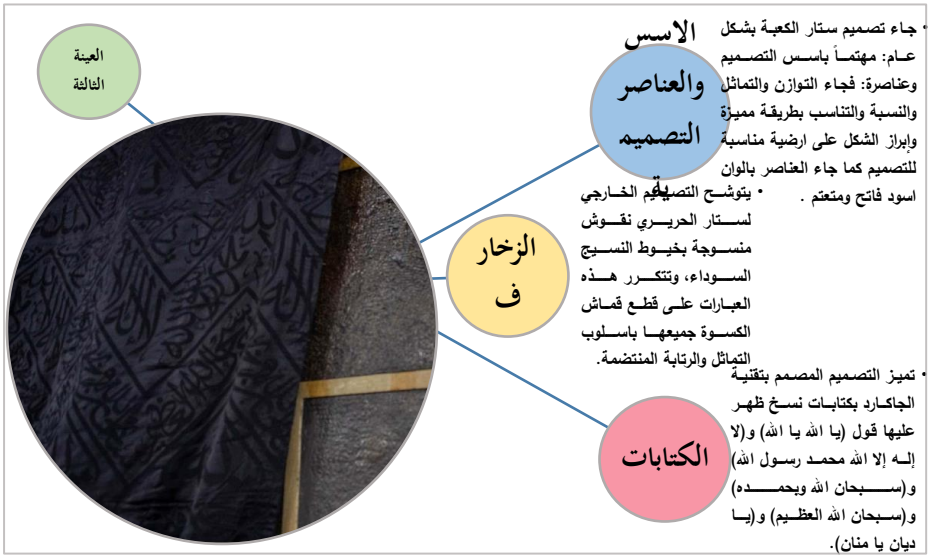

- **<u>الإطار العملي:</u>**

قام الباحث من خلال الدراسة التحليلية لمختارات من كسوة الكعبة المشرفة باستلهام تلك العناصر التصميمية الخطية لتوظيفها في تصميمات جمالية مستوحاة منها ولكن بأسلوب يتسم بالمعاصرة، وذلك لرؤية الإمكانات الوظيفية والتصميمية لوحدات الخط العربي الزخرفية، والاستفادة منها في مجال التصميم. وتقوم التصميمات من الناحية الجمالية على منطلقات فلسفية مستوحاة من فلسفة الفنان المسلم الفطري في صياغته للعناصر الخطية من حيث التقنية، والأبعاد الجمالية والتعبيرية والرمزية للوحدات التصميمية المختارة، وذلك بهدف التعبير عن مفهوم توظيف الخط العربي في التصميم برؤية معاصرة تتفق مع رؤية الباحث مما استخلصه بالدراسة والتحليل للعناصر الزخرفية الخطية على كسوة الكعبة.

فيما يمثل الإستخدام الرقمي للحروفية العربية استخلاصاً للقيم الجمالية والتراكيب والصياغات الفنية المعاصرة للخط العربي لما يتمتع به من ابتكارات

تصميمية معاصرة في مجال. حيث يتميز الخط العربية بصياغاته التصميمية التي تتسم بالتوازن والإيقاع الحركي والعلاقات التصميمية بين الحروف، بغرض إضفاء أبعاد فنية وتصميمية تشتمل على القيم التشكيلية التي تتجسد من خلالها شخصية الحرف العربي وتجعل منه معيناً لا ينضب للاستلهام الجمالي في مجال التصميم بما يُضفي على التصميم صفة الأصالة والمعاصرة في آنٍ معاً، وذلك نظراً لما تفيض به جماليات الحروفية العربية من ثراء شكلي ووظيفي عند توظيفها في مجالات الفنون التشكيلية والتطبيقية.

- **أولاً: المنطلقات الفلسفية والجمالية للتصميمات المقترحة:**

1) **المنطلقات الفكرية:** وهي المنطلقات التي تكونت لدى الباحث نتيجة للدراسة النظرية والتحليلية للعناصر الخطية التصميمة على كسوة الكعبة المشرفة، ودراسة المفردات التصميمية المكونة لبنية الشكل والتصميم للحرف العربي وتشكيلاته على كسوة الكعبة.
2) **المنطلقات الاجتماعية:** يسعى الباحث إلى تعزيز الجهود الرامية لترسيخ مفهوم الهوية والانتماء لدى الطالب الجامعي من خلال إعادة قراءة الموروث الثقافي للفنون الإسلامية برؤية فنية تصميمية تعبيرية معاصرة، ذلك لأن مفهوم الهوية له من الخصوصية ما يمثل الدافع والميل إلى الشعور بالإنتماء، فيما يعمل العمل التصميمي على ترسيخ هذا النوع من القيم لدى الطالب، ويعبر عن تدعيم القيم النفسية لديهم لكي يصبحوا فاعلين في المجتمع بفضل البنية الحسية التي تدعم علاقة الفرد بالمجتمع، وهو ما ينعكس بدوره على العمل الفني التصميمي المعاصر.
3) **المنطلقات الفنية والجمالية:** وتمثل هذه المنطلقات مجموع الخصائص الفنية والتشكيلية التي يسعى الباحث لصياغتها في التصميمات المقترحة، من خلال الرؤية التصميمية للعناصر الخطية العربية المستوحاة من كسوة الكعبة المشرفة بعد المعالجة التصميمية

والجمالية لها من خلال الصياغات التصميمية، على أن يتم ذلك وفق خصائص شكلية في التصميم، نذكر منها:

- **التسطيح:** وذلك عن طريق صياغة تصميمات وفق المنظور الثنائي الأبعاد، بحيث يتم إهمال صيغة البعد الثالث في العناصر الخطية المستخدمة في التصميم للتماهي مع الأسلوب التقني للفن الإسلامي.
- **المعاصرة:** ويقصد به المبدأ التصميمي الذي يعتمد عليه الباحث في صياغة التصميمات المقترحة، لتعكس تطور الشكل والمضمون والتقنية وأسلوب المعالجة، وطرح رؤى وأفكار متجددة من خلال نقل التجربة الفنية للفنان المسلم في مجال التصميم.
- **التراكب:** وذلك من خلال إحداث علاقات متراكبة من حيث الشكل، ينتج عنها مساحات إضافية يتم العمل عليها بأسلوب المعالجة الجمالية لترديد الألوان أو تغيير التقنية للعناصر الحرفية في التصميم.

- **ثانياً: الهدف من التجربة:**

تهدف التجارب التصميمية المقترحة إلى استلهام الوحدات الزخرفية الخطية على كسوة الكعبة المشرفة وتوظيفها في التصميم لتكوين رصيد من الخبرة المعرفية والبصرية حول الفن الإسلامي، وإثارة الموضوعات البحثية حول تصميم كسوة الكعبة من وجهة نظر التصميم، وذلك بغرض إثراء التفكير لدى الطلاب والباحثين والدارسين من جهة، وإثراء المحتوى الفني والبصري والإنتاج الفني من جهة أخرى، بهدف خلق مناخ إبداعي جديد مبني على الاستلهام من العناصر المحيطة بالاتساق مع مبدأ المعاصرة، وذلك لتحقيق حلولاً فنية وتصميمية مختلفة ومتنوعة للمفردات الخطية، واستحداث تكوينات تصميمية معاصر وهو ما يؤدي لتحقيق المداخل التجريبية والتشكيلية والتعبيرية والجمالية.

- **ثالثاً: التجربة الفنية:**

يقوم الباحث في هذا الإطار باعتماد على بعض القيم الجمالية في التصميمات المقترحة، وذلك في ضوء ما جمعه من بيانات ومعلومات بالإطار النظري للبحث والعينة التحليلية، وتتحدد هذه القيم وفق النقاط التالية:

- تحقيق ذاتية الفنان وأنماطه الفردية في السياق التصميمي من خلال إيجاد حلول تشكيلية متنوعة للمفردات التصميمية الخطية المستخدمة في التصميم.
- إدراك العلاقة بين الشكل والأرضية والاستفادة من التحريفات التي يمكن أن تطرأ على أشكال المفردات والعناصر التشكيلية المستخدمة في التصميم.
- تحقيق بعض القيم الفنية والجمالية المرتبطة بالشكل من حيث القيم الجمالية والتعبيرية للعناصر التشكيلية المستخدمة، ومراعاة تعددية الحلول التشكيلية لتوظيف العناصر الفنية مع بعضها البعض.
- تحقيق تقنيات تصميمية وشكلية للعناصر الخطية المستخدمة لخدمة الموضوع التصميمي كالتكبير، الاستطالة، التصغير، التكرار، التماثل، التراكب، التنوع من حيث الشكل والمساحة والخطوط الكنتورية للعناصر التشكيلية المستخدمة في التصميم من حيث الحركة والسمك والانتقال فيما بينها والخطوط المستقيمة والمتعرجة والمنحنية.

- **التصميمات المقترحة:**

- **تصميم رقم 1:**

(شكل – 4) تصميم رقمي مقترح، استلهمت عناصره الأساسية من الوحدات الزخرفية الخطية الإسلامية على كسوة الكعبة المشرفة

- **تصميم رقم 2:**

(شكل – 5) تصميم رقمي مقترح، استلهمت عناصره الأساسية من الوحدات الزخرفية الخطية الإسلامية على كسوة الكعبة المشرفة

- **تصميم رقم 3:**

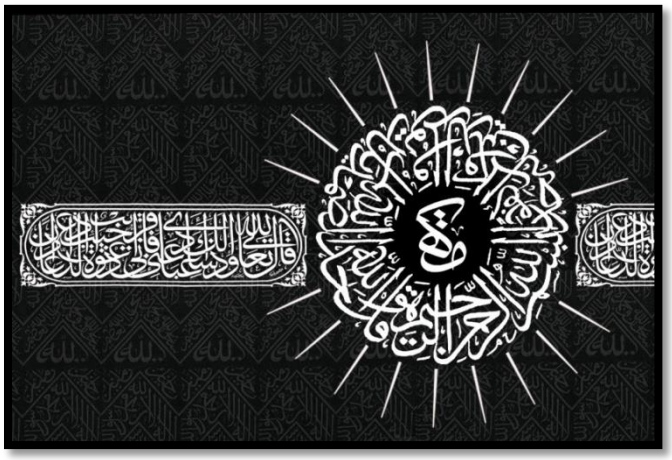

(شكل – 6) تصميم رقمي مقترح، استلهمت عناصره الأساسية من الوحدات الزخرفية الخطية الإسلامية على كسوة الكعبة المشرفة

- **تصميم رقم 4:**

(شكل – 7) تصميم رقمي مقترح، استلهمت عناصره الأساسية من الوحدات الزخرفية الخطية الإسلامية على كسوة الكعبة المشرفة

- **تصميم رقم 5:**

(شكل – 8) تصميم رقمي مقترح، استلهمت عناصره الأساسية من الوحدات الزخرفية الخطية الإسلامية على كسوة الكعبة المشرفة

- **نتائج البحث والتوصيات:**

الهدف من حصر النتائج والتوصيات: هو الإجابة على السؤال الثاني للبحث والذي تساءل فيه الباحث عن إمكانية تتبع وتحليل الجانب التاريخي والفني لتصميم كسوة الكعبة ثم الخروج بنتائج مهمة. إلى جانب التحقق من فرض البحث وهو: إمكانية ان يخرج الباحث من هذا البحث بنتائج تكون مرجع ومصدر إضافي وملهم للمصممين والمهتمين بالتصميم؛ لذلك خرج الباحث بالتالي:

- **أولاً: نتائج البحث:**

1) الاهتمام الكبير من قبل العرب والمسلمين بتصميم كسوة الكعبة عبر التاريخ إلى الوقت الحاضر، واعتباره قيمة دينية وثقافية لا يمكن إهمالها أو التخلي عنها.
2) القيمة الجمالية للزخرفة الإسلامية التي انعكست من خلال تصاميم كسوة الكعبة أثبتت أهمية الزخرفة الإسلامية ودور الفن وأهميته في إبراز ووضع هذا الإرث الثقافي والفني العريق في مكانة مرموقة بين الفنون.
3) جماليات الخط العربي عكست قيمة جمالية وفنية ودينية وتحمل رسالة ومعنى مهمة للدين الإسلامي.

- **ثانياً: التوصيات:**

1) يوصي الباحث بعمل أبحاث تجريبية لتصاميم مستوحاة من تاريخ كسوة الكعبة وبألوان وكتابات لآيات وزخارف تعكس من خلالها فلسفة دينية وثقافية للعرب والمسلمين.
2) يوصي الباحث بعمل أبحاث تجريبية تكون تجربتها من أعمال طلاب الفن للإثراء ثقافتهم وتأصيل هذا الفن الأصيل وزع روح الانتماء.

- **المراجع:**

1) ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول، دار بيروت، دار لسان العرب، المجلد الأول، ص503، 1988م.

2) أيفا ويلسون: "الزخارف والرسوم الإسلامية"، دار قابس، بيروت، 1999، ص5.

3) البيان الإماراتية: تاريخ كسوة الكعبة المشرفة عبر العصور _ صحيفة الكترونية_24\9\ 2020م

4) خالد بن صالح المونع، من أحكام وفضائل المسجد، دار الهالة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص143، 2001م.

5) خليل احمد خليل ، معجم المصطلحات الفلسفية (عربي، انجليزي، فرنسي)، الجزء الثاني، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، ص 149، 1995م.

6) عبد الكريم جاسم محمد الدليمي: القيم الجمالية للزخرفة الإسلامية في جامع الكوفة الكبير _مجلة بابل _بحث منشور_ص 506-524 _ العراق 2009م.

7) عبد الله بن سعيد الحسني الزهراني: 2012م، "الكعبة المشرفة تاريخ وأحكام ويليه جوامع الدعاء للحج والعمرة"، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1433، ص57.

8) العربية: شاهد قصة كسوة الكعبة وألوانها الـ7 قبل الرسول حتى الآن_ صحيفة الكترونية_ الخميس 24 \ 9\ 2020م.

9) محمد عبد الله الدرايسة، عدلي محمد عبد الهادي، الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي، ط1، عمان، ص13، 2014م.

10)محي الدين طالو: "الفنون الزخرفية "، دار دمشق، دمشق، 1986، ص11.

11) منال عبد الحميد شلتوت: فلسفة الزخارف النباتية بالمسجد النبوي كمصدر إبداعي في التصميم الداخلي المعاصر_مجلة التصميم الدولي الفصل الثالث محور (التراث وتأصيل الهوية)_الأقصر 2017م .

12) وكالة الأنباء السعودية واس: كسوة الكعبة_ صحيفة الكترونية_ عدد الأربعاء 22 \7 \2020م.

13) الوئام: كسوة الكعبة المشرفة تتزين بالزخارف الإسلامية المطرزة بخيوط الذهب والفضة_ صحيفة الكترونية_4 \ 9\ 2016م.

14) يحيى هويدي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، ص 175، 1981م.

- **المراجع الأجنبية:**

15) DAMLUJI,S:THE ARCHITECTURE OF PROPHET'S HOLY MOSQUE ALMADINAH_HAZAR PUBLISHING LTD_LONDON_1998_P87).